وقيل ثلاث وقيل غيره لكن قال الحافظ ابن حجر ايضا اوما لنا
كلامه وقد تجرا ابن العربي الحافظ المتبحر في العلوم محمد بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الله بن احمد الاشبيلي المالكي القاضي يكنى
ابا بكر له التصانيف الحسنة والمناقب الجمة وارتحل الى المشرق
بلاد في طلب العلوم توفي سنة ثلاث واربعين وخمسمائة
كغا وتبعه في التجري فقال ذكر الطبري يعني ابن جرير
في ذلك روايات كثيرة باطلة كما في الفتح عنه قبل قوله
لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه لكثرة الطرق مع المراسيل
الثلاثة الصحيحة وكذا قول القاضي عياض في الشفا هذا الحديث
لم يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند متصل سليم الى غير
سالم من الطعن فيه متصل قال وانما اولع به وبمثله المفسرون
المؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح
وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلا المالكي حيث قال لقد
بلي الناس ببعض اهل الاهوا والتفسير وتعلق بذلك الملحدون
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقائل يقول في الصلاة واخر يقول نادي قومه حين انزلت
عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول ان
الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما
عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول اعلمهم الشيطان
ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبي ذلك قال والله
ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة وكذا قوله اي عياض
عقب ما روته منه ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين
كالزهري وابن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن والمفسرين كابن
جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر لم يسندها احد منهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم ولا رفعها الى صاحب مع اصحابه واكثر
الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية ساقطة غير مرضية قال
اي عياض وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا بطريق
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع
في وصله من سعيد هو قوله عن ابن عباس فيما احسب قال ولم
يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال القاضي
واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لشدة ضعفه وكذبه كما اشار
اليه البزار انتهى كلامه من الشفا قال شارحه وفي قوله لشدة
ضعفه ما لا يخفى بعد ان اعتمد رده من حيث الاسناد ثم
رده اي عياض من طريق النظر ابو الفكر الصادر عن عقل
سليم مستقيم بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم لا يغيرانهم
سمعوه مع قرب عهدهم بالاسلام اعتقدوا من الاصنام التي يعبدون

لها

١٥

لها قال ولم يتفطن لذلك انتهى قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك
لا يمشي على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها
رجع مخرج اي محل خروجها دل ذلك على ان لها اصلا اذ يبعد اتفاق
عدد من متباينين على ما لا اصل له وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد
منها على شرط الصحيح ولواحدها وهي طريق ابن جبير وطريق
ابي بكر بن عبد الرحمن وطريق ابي العالية وهي مراسيل يحتج بمثلها
من يحتج بالمرسل لصحتها وكذا من لا يحتج به لاعتضاد
بعضها ببعض فحصلت لها القوة فتقام بها الحجة عند المحققين
واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القى
الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن
لترتجى فان ذلك لا يجوز اي يحرم باجماع حمله على ظاهره
لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القران
عمدا ما ليس منه كيف وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الى اخره وقال اذا لاذقناك الاية وكذا سهوا اذا
كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وهذا يرد
يجوز زيادته على ما في القران سهوا ان وافق ما جاء به من التوحيد
وتنبيه ما فيه فلا يقع منه ذلك ولا سهوا اجماعا كما حكاه عياض وغيره
وقد سلك العلماء في ذلك مسالك عديدة تلبسهم بالاجوبة المختلفة
بالدخول في الطرق المختلفة مجازا اذ سلوك الطريق الدخول فيه
والمسالك الطرق التي يدخل فيها وقد الحق من الشفا حيث قال
اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين
فقيل اي قيل ذكر على لسانه حين اصابته اي عرضت له سنة
نوم اي اوائل النوم قبل الاستغراق فيه وهو لا يشعر فلما علم
الله اظهر عليه لما ليس بذلك احكم اياته وهذا اخرجه الطبري
عن قتادة ونقله عياض عنه وعن مقاتل ورده القاضي
عياض بانه لا يصح وتوعده منه لكونه لا يجوز على النبي
صلى الله عليه وسلم ذكرا ولا ولاية للشيطان عليه في النوم
ولذا احتاجوا للجواب عن نومه في الوادي واجاب شارح
الهمزية بان هذا لا يثبت له الولاية عليها غايته الامر انه
الشيطان لما راه اصابته تلك السنة حكى ان انه يصوت
بشدة صوته ونحوه تحيا بالعبا ما لم يرد ان الولاية عليه
السلطنة بحيث يصير فاعلا لما امره به بل مراده نفي الولاية
التي لا تسلط له عليه في شي مما يريد فعله بوجه مما اعتبر
مما ان يكون فعله على موافقته او حكاية شي عنه على وجه
الكذب والبهتان وقيل ان الشيطان الجاه الى ان قالها بغير
اختيار ورده محمد بن العربي بقوله تعالى حكاية عن
الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان قال فلو كان للشيطان

Copyright © King Saud University

جامعة الملك سعود

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)